## دراست حول اعتيارات أبي أكسن اللخمي

0 2 Temmuz 2018

بين تهمت تمزيق المذهب وبراءة توظيف الدليل

الأستاذ: حسان بوقدون تزنيت- المغرب

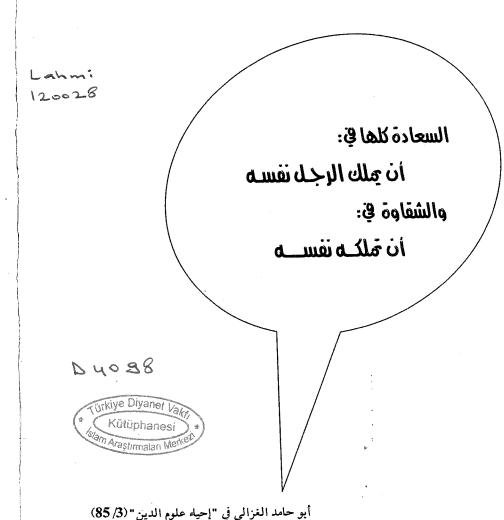
### مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحابته جمعين.

عندما قرأت في بعض كتب التراجم وفي بعض الدراسات المعاصرة عن أبي الحسن اللخمي وعن أبي الحسن اللخمي وعن تمزيقه للمذهب المالكي، وما لمزه به بعض المتأخرين من انتقادات؛ شوقني ذلك إلى الاطلاع على بعض النهاذج من المسائل الفقهية في كتابه "التبصرة"، فوجدت أن أبا الحسن -رحمه الله - تميز بالتأصيل للروايات والأقوال الفقهية واعتنى بربط الفروع بأصولها عناية بالغة، ولم يخرج باختياراته عن مقتضى الدليل وما يمليه عليه الاجتهاد السليم، ولهذا أحببت أن أفرد الموضوع بهذه الدراسة المتواضعة حتى يرفع هذا الحيف عن هذا الإمام لكونه من أساطين المذهب المعتمدين.

1 - انظر ترجمة اللخمي في: ترتيب المدارك؛ 8/ 109، تاريخ الإسلام؛ 10/ 430، معالم الإيهان؛ 3/ 199، اللخمي الديباج المذهب؛ ص: 298، الحلل السندسية؛ 1/ 322، الفكر السامي؛ 2/ 215، شجرة النور الزكية؛ ص: 117، تراجم المؤلفين التونسيين 4/ 214، رحلة العبدري؛ ص: 67، معجم المؤلفين؛ 7/ 197، الأعلام؛ 4/ 288، تاريخ الأدب العربي؛ 4/ 11.

إحراه: فرماك بوقروة \_\_\_\_\_ كلة (المزعب (المالكيع) 16



Lahmi (120028)

يعى

441

عبدالرزاق سمرقندی، ج ۱، ص ۱۲۸ ـ ۱۳۰؛ خواندمیر، ج ۲، ص ۲۱۵-۲۲۴). بعدها كوششهايي براي بازسازي آن انجام گــرفت، ولى هـيچكدام بــهنتيجه نــرسيد، ازجــمله در٧٥٧ ملکاشرف چوپانی، در ربع رشیدی ساکن شد و دستور داد که برگرد آن خندقی احداث کنند و مردم را تشویق کرد در محلات ویران شدهٔ ربع رشیدی برای خود خانه بسازند و اگر نمی توانند در مساجد، مدارس و خانقاه و دارالشفا ساكن شوند (ـــ عبدالرزاق سمرقندی، ج ۱، ص ۲۵۰-۲۵۱). بعد از حکومتِ حدوداً چهاردهسالهٔ ملکاشرف در آذربایجان، در حدود ۷۵۸ یا ۷۵۹ سلطاناویس جلایر در ربع رشیدی ساکن شد و گویا در ۷۷۶ در همین مکان درگذشت (ے حافظ ابرو، ج ۱، ص ۲۹۸، ۳۲۳، ۴۸۹؛ عبدالرزاق سمرقندی، ج ۱، ص ۲۹۳-۲۹۴، ۳۱۳). ظاهراً از این زمان به بعد باقیماندهٔ آثار ربع رشیدی نیز به نابودی گرایید و تا دورهٔ صفوی هیچ تلاشی برای بازسازی آن صورت نگرفت. در این دوره، به دستور شاهعباس، در ۱۰۲۰، قسمتهایی از ربع رشیدی بازسازی و حتی تأسیسات دیگری نیز به آن افزوده شد (ے اسکندرمنشی، ج ۲، ص ۸۲۶، ۸۴۹؛ جُنابدی، ص ۸۳۸)؛ ولی بعد از مرگ وی، این کار نیز نیمه تمام رها شد و از آن پس به تدریج ربع رشیدی در بافت شهری تبریز مضمحل شد.

منابع: اسكندر منشى؛ محمد مهدى بروشكى، بررسى روش ادارى و آموزشى ربع رشيدى، مشهد ۱۳۶۵ ش؛ ميرزاييگبن حسن جُنابدى، روضة الموزشى مبعد، تهران ۱۳۷۸ ش؛ ميرداليگبن حسن جُنابدى، و روضة الصغويه، چاپ عالمرضا طباطبايى مبعد، تهران ۱۳۷۸ ش؛ معدالله مستونى، نزهة القلوب؛ خواندمير؛ سيدجوادى، تهران ۱۳۸۰ ش؛ حمدالله مستونى، نزهة القلوب؛ خواندمير؛ رشيدالدين فضل الله همدانى، سوانح الافكار رشيدى، چاپ محمدتنى دانش پژوه، تهران ۱۳۵۸ ش؛ همو، وقفنامه ربع رشيدى، چاپ مجبى مينوى و ايرج افشار، تهران ۱۳۵۶ ش؛ عبدالرزاق سموقندى، مطلع سعدين و مجمع بحرين، ج ۱، چاپ عبدالحسين نوانى، تهران ۱۳۵۳ ش؛ عبدالله بن محمد كاشانى، تاريخ اولجايتو، چاپ مهين همبلى، تهران ۱۳۴۸ ش.

0 3 Mart 2013

و سپس فقه مالکی را نزد استادانی چون علی بن محمد قابسی و (متوفی ۴۰۳)، عبدالرحمان بن مُحرِز (متوفی ۴۵۰)، ابوالفضل ابن بنت خلدون، ابوالطیب عبدالمنعم قیروانی (متوفی ۴۳۵) و عبدالخالق بن عبدالوارث سیوری (متوفی ۴۶۰) آموخت. پس از آنکه مُعزبن بادیس (حک: ۴۰۷-۴۵۴)، والی وقت قیروان، به ترویج مذهب مالکی روی آورد و مدرسهای در آن شهر بنا کرد، ربعی در شمار استادان آنجا درآمد. او در ۴۴۹ در پی نابسامانی اوضاع اجتماعی و سیاسی قیروان به صقاقس رفت و در مسجدی که بعدها به نام وی شهرت یافت، به تدریس پرداخت (به قاضی عیاض، همانجا؛ دباغ، ج ۳،ص ۴۲۰-۲۴۷؛ ذهبی، ج ۱۸ ص ۱۰۴۰؛ توفیق صایغ، ص ۲۲ د - ۳۲ د). از شاگردان او محمدبن علی مازری به ابوالفضل یوسف بن محمد ابن النحوی، ابوعلی کلاعی، عبدالحمید صفاقسی و عبدالجلیل بن مُقوِّز بودهاند (به قاضی عیاض؛ عبدالحمید صفاقسی و عبدالجلیل بن مُقوِّز بودهاند (به قاضی عیاض؛ دباغ، همانجاها؛ ابن فرحون، ج ۲، ص ۱۰۵۰).

بعدها، ربعی به ریاست مالکیان افریقیه رسید و مفتی آنجا شد. وی را فقیهی فاضل و محدّثی نقه و صاحب نظر در ادبیات وصف کرده اند ( پ قاضی عیاض؛ دباغ، همانجاها؛ وزیر، ج ۱، ص ۳۲۲). ربعی با اینکه پیرو مذهب مالکی بود، گاهی برپایه استنباط خویش از کتاب و سنّت با الهام از آرای دیگر مذاهب چون حنفی و شافعی فتوای جدیدی صادر می کرد که با مبانی مالکیان همخوانی نداشت. ازاین رو. شماری از مالکیان. ازجمله استادش سیوری، با وی به مخالفت برخاستند ( پ قاضی عیاض، همانجا؛ دباغ، ج ۳، ص ۴۲۷؛ توفیق صایع، ص ۴۶ د). ربعی در ۱۸۸ در صفاقس درگذشت (قاضی عیاض، همانجا). مقبرهٔ وی زیارتگاه است ( پ این بطوطه، ج ۱، ص ۳۷؛ مخلوف، ص ۱۷).

تنها اثر ربعی، التبصرة، حاشیه ای مفصل بر المُدوّنة الکبری شار سخنونبن سعید دربارهٔ فقه مالکبن انس، است (به قاضی عیاض؛ دباغ، همانجاها؛ شواط، ج ۲، ص ۹۶۵؛ قس وزیر، ج ۱، ص ۱۹۲۸؛ که ربعی را دارای آثار متعددی دانسته اند). توفیق صایغ (ص ۴۴ دـ ۴۵) بر این باور است که این کتاب فقط در ترتیب مباحث، فصل بندی و تدوین از المُدوّنة بهره برده و درواقع اثری مستقل است با کاستیها و افزوده هایی نسبت به المُدوّنة. اهمیت این اثر از کاستیها و افزوده هایی نسبت به المُدوّنة. اهمیت این اثر از شخنون (متوفی ۲۵۶) و عبدالملک ابن ماچشون (متوفی ۲۵۲) است که حاوی برخی آرای فقهای متقدم مالکی مانند محمد بن شخنون (متوفی ۲۵۶) و عبدالملک ابن ماچشون (متوفی ۲۱۲) است که آثار آنان دردسترس نیست. به گفتهٔ توفیق صایغ (ص ۷۰ دولتی برلین مجمعه القرویین فاس، اسکوریال آسپانیا و کتابخانهٔ دولتی برلین مجاب معالی موجود است. زرکلی (همانجا) کتاب ملک عبدالعزیز در مدینه موجود است. زرکلی (همانجا) کتاب

# رائم المؤلفة النونسيين

البجرع إلتاتع

120028 LAHMÎ

Toesil 3269-1
Toesil 920.94

دار الغرب الإسلامي

شارع الصوراتي (المعماري) ــ الحمواء ــ بناية الاسود تلفن: 34013 - 340132 ــ صب. 5787-113 بيروت ــ لبنان

بمنسيع المجنقوق محفوظت

الطبعت الأولى

1405 هـ = 1985 م

تراجم المؤلفين التونسيين

215

. 491 ـ اللخمي (000 - 478<sup>(1)</sup> هـ) (0000 - 1085 م).

علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي، أبو الحسن، هو ابن بنت اللخمي ولا نعلم عن جده للأم شيئاً، الفقيه النظار.

نشأ بالقيروان، وتفقه على ابن محرز، وأبي الفضل ابن بنت خلدون، وأبي الطيب بن عبد المنعم بن محمد بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون، وأبي إسحاق التونسي والسبوري وظهر في أيامه وطارت فتاويه، وكان السبوري يسيء الظن فيه طعناً عليه ويبدو أن السبوري الذي كان سريع الغضب نوعاً ما استراب من اللخمي الذي اشتهر إذ ذاك بفتاويه، وأنكر ميله إلى الخروج أحياناً عن مذهب الأشعري وكلام الأصوليين، وعلى كل حال فإن اللخمي أصبح بعد موت السبوري أكبر عالم في إفريقية، ومما يدل على عدم تقيده في كل شيء بمذهب الأشعري ما جاء في «المعيار المغرب» 233/12 وسئل المازري عن قوله عن قله المؤذن أنس ولا جن ولا رطب ولا يابس، وفي عن قوله شيء إلا شهد له يوم القيامة، فإنه يقتضي أن الجمادات تعقل ذلك. فأجاب الذي عند أهل الأصول أن الجماد لا يسبح، ويستحيل ذلك. فأجاب الذي عند أهل الأصول أن الجماد لا يسبح، ويستحيل

القيروان ببلدان الساحل وغيرها (1) وأسس له مسجد درّس به ونشر به علمه وبالخصوص تأليفه «التبصرة» و «صحيح البخاري» وهذا المسجد ما زال منسوباً إليه، ويعرف أيضاً بمسجد الدريبة لمواجهته دريبة الجلالة (2)، وهو واقع في طرف المدينة من الناحية الشرقية في الحومة المعروفة قديماً بحومة الرقة أو بربع الرقة (بكسر الراء المهملة والقاف المعقدة المفتوحة) والظاهر أن أهل الرقة عمروا هذه الناحية بعد جلائهم عن قريتهم على أثر زحفة بني هلال، وربما كانوا المؤسسين لمسجد الشيخ قريتهم على أثر زحفة بني هلال، وربما كانوا المؤسسين لمسجد الشيخ

أن يكون الجماد يعقل شيئاً من ذلك، وقد ذكرت شيئاً من ذلك عند اللخمي، وقلت: إن القاضي ابن الطيب يمنع من هذا، فقال لي: قوله تعالى: ﴿ وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ﴾ يدل على أن الجمادات كلها تسبح، وأنكر قول القاضى غاية الإنكار، وقال لي: خلوا ما أنتم عليه

من كلام الأصوليين، وكان \_ رحمه الله \_ يستثقل كلام الأصوليين فقال له عبد الجليل، فهذه الحمى تسبح، فقال له: نعم تسبح بالغيظ، فسكت

نزل اللخمى بصفاقس على أثر زحفة الهلاليين وتفرق علماء

عبد الجليل لما رأينا من غيظه.

اللخمي، وهو ثاني مسجد لإقامة الجمعة في شهر صفر 1877/1289 وأول خطيب به الشيخ عبد السلام بن علي الشرفي (ت 1892/1304) ثم ابنه من بعده محمد الطيب. وفي شعبان سنة 1401/ جوان 1981 تم بناء

(1) ترتيب المدارك في ترجمة عبد الله بن عبد العزيز التميمي وهو من طبقة اللخمي.

(2) الدريبة في اصطلاح الصفاقسين هي محكمة العامل (الوالي) وتنسب هذه الدريبة، لآل الجلولي لأنهم امتلكوها وحكموا بها في القرن الثالث عشرالهجري ثم اشتراها آل النوري وأصبحت مصحة للطبيب الإيطالي بالومبا، وهي الآن معروفة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية (متحف دار الجلولي).

(3) حومة الرقة أو ربع الرقة تبتدىء من هذا المسجد وتمتد إلى برج النار بالسور الجنوبي والرقة هي المعروفة قديماً بأم الأصابع (ينظر رحلة التجاني ص 66 - 67 تعليق أن وأم الأصابع هذه هي برّروس (Barrarus) وينسب إليها سيدي حماد الرقي دفين صفاقس له مسجد إمام حمام السلطان.

<sup>(1)</sup> من نظم عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المضغري من مضغرة سجلماسة في وفيات الأيمة الأربعة الذين في أول مختصر خليل بن إسحاق:

ف اللخمي تساج مساز فضلا أبو بكر تفضل نال أولا وإن أب الوليد شوى كريما ومسازري تراه وإن ليلا أشار إلى وفاة كل إمام منهم في أوائل الكلم فاللخمي حساب التاء والحاء (كذا) والفاء وذلك ثمانية وثمانون وأربعمائة (جذوة الاقتباس ص 266 في ترجمة الناظم المذكور).

## أبو الحسن اللخميّ واختياراته في الفقه المالكي

الشيخ / محمّد الشّيباني بن محمد بن أحمد

## بنسب الله التكني التحسير

الحمد لله رب العالمين (الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) والصلاة والسلام على خاتم النبيين القائل: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» (2) سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها الأخوة المشاركون في الملتقى الثالث لمدينة القيروان العاصمة الأولى للمغرب العربي الكبير، مدينة العلم والصلاح ومركز الحضارة الإسلامية في هذه البلاد، وحلقة الاتصال بين علماء الفقه المالكي بالمشرق والمغرب طيلة بضعة قرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحييكم وأنقل لكم تحيات الأخوة بوزارة العدل ودائرة القضاء الشرعي بأبو ظبي.

#### ربعد:

فلقد كانت موضوعات البحوث في هذا الملتقى متعددة ومتنوعة حسب ما اختار لها مدير مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان: الدكتور/ أبو لبابة حسين فقد أعطى كل باحث فرصة اختيار أي موضوع يتعلق بالقيروان

# مُعَاضِرات ماتقی "القیروان مرکز علمی سالی بین المشرق والمغرب حتی نهایهٔ القرن الخیامِ سلهجرة"

4 ـ 5 ـ 6 ذوالفعكة 1414 هـ 15 ـ 16 ـ 17 افريسل 1994 م

Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Araştırmaları Merkezi Kütüphanesi	
Dem. No:	131575
Tas. No:	961,1 MUH,M

مكزالدراسات الإسكاميّة بالعتبدوان مالعتبدوان مالعتبدوات

<sup>(1)</sup> الأعراف/ 196.

<sup>(2)</sup> صحيح البخاري 1/39.

120028 Lahmi

١٦٦٤ - كتاب والتُّبْصِرَةُ، لأبي الحسن اللَّخْمي:

أنبأنا أبوالحسن علي بن محمد بن أبي المجد، عن سليمان بن حمزة المقدسي أنبأنا أبوالحسن القطيعي في كتابه، أنبأنا يحيى بن سعدون القرطبي إجازة، أنبأنا أبوالحسن عون الله بن عبدالرحمن بن عون الله (٢) إجازة، عن محمد بن شعيب، عنه.

(٣) في المخطوطة: «عون بن عبدالرحمن بن عبدالله».

28 MART 2000